الدسليكسيا في المدرسة الابتدائية المغربية: واقع غير معروف عند أغلب المدرّسين

(نيابة العرائش نموذجا)

خالد الشلي[1]

مقدمة

هذا المقال هو جزء من مشروع شخصي قمت بإنجازه خلال السنة الدراسية 2010/2011. وقد اخترت أن تكون لغة هذا المشروع الشخصي هي اللغة العربية، وذلك بقصد إثراء المكتبة التربوية العربية، التي مازالت تتسم فيها المادة العلمية المتعلقة بالدسليكسيا بالقلّة، في حين أن المكتبة الأنجلوفونية والفرنكوفونية غنية بمادة علمية غزيرة تتعلق بالظاهرة.

وقد قسّمت هذا المشروع الشخصي إلى قسمين: جانب نظري وآخر تطبيقي. حيث ارتأيت في الجانب التطبيقي أن أنجز بحثا ميدانيا يتعلق بحضور هذه الظاهرة في المدرسة الابتدائية، وبمدى وعي المدرسين بهذا الحضور، وما إذا كان هؤلاء المدرسون على إلمام بالدسليكسيا ومظاهرها، كما هدفت من وراء هذا البحث إلى معرفة ما إذا كان هناك اهتمام رسمي بهذه الظاهرة.

ولهذا فقد وضعت الإشكالية التالية:

الإشكالية:

- هل الدسليكسيا ظاهرة موجودة في المدرسة الابتدائية بالمغرب؟
- ما مدى معرفة المدرسين بظاهرة الدسليكسيا؟
- هل المدرّسون واعون بوجود الدسليكسيا لدى متعلميهم؟

1- باحث في علوم التربية.

- هل هناك اهتمام رسمي بظاهرة الدسليكسيا بالمغرب؟

ولقد انطلقت في بحثي هذا من هذه الفرضيات:

الفرضيات:

- الدسليكسيا معطى حاضر في المدرسة الابتدائية المغربية.
- غالبية المدرسين ليسوا على معرفة بظاهرة الدسليكسيا.
- غالبية المدرسين يعاينون مظاهر الدسليكسيا لدى بعض متعلميهم ولكن لا يعون بوجود الظاهرة.
- هناك غياب للاهتمام بالدسليكسيا من طرف الوزارة الوصية على قطاع التربية الوطنية.

تعريف الدسليكسيا

1 - أصل المصطلح:

الدسليكيا Dyslexia مصطلح يوناني الأصل، ويتكون من كلمتين دِس (Dys) أي خطأ أو انحراف، وليكسيا (Lexia) أي قاموس، وتعني صعوبات في الكلمة وفي جملتها. ومن ثم فإن المصطلح هو الكلمة المثلى لوصف هذه الصعوبة (1).

2 - التعريف بالدسليكسيا:

تعريف الجمعية البريطانية للدسليكسيا (2003):

أورد الباحث البشير شرفوح في رسالته لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي بأن نسبة المصابين بعسر القراءة في بريطانيا تبلغ 10% (1994)، وهو عدد مرتفع أدى إلى تأسيس الجمعية البريطانية للدسليكسيا التي سخرت أموالا كبيرة في سبيل استمرار الأبحاث حول هذا المشكل (2). وقد عرفت الجمعية البريطانية للدسليكسيا الدسليكسيا على أنها خليط من القدرات والصعوبات الموجودة عند الأفراد والتي تؤثر على عملية التعلم في واحدة أو أكثر من مهارات القراءة والكتابة والإملاء. وربما تكون هناك صعوبات أخرى مصاحبة ولاسيما فيما يتعلق بعمليات التعامل مع المعلومات والذاكرة قصيرة الأجل، والتتابع والإدراك البصري والسمعي للمعلومات واللغة المنطوقة والمهارات الحركية.

وللصعوبات الخاصة بعسر القراءة علاقة باستخدام وإتقان اللغة المكتوبة، وقد تظهر أيضا في استخدام الحروف الأبجدية والأرقام والنوتة الموسيقية (3).

وفي تعليقه على هذا التعريف، يرى د. جاد البحيري أن الجمعية البريطانية للدسليكسيا قد قامت بوضع هذا التعريف لأولياء الأمور والمهتمين بعسر القراءة من عامة القراء، ولهذا آثرت أن لا تستخدم الكثير من المصطلحات المتخصصة، وحين عرّفت الدسليكسيا على أنها «خليط من القدرات والصعوبات» فتلك إشارة صريحة إلى أن الكثير من القدرات الإبداعية الكامنة الموجودة لدى الكثير من المعسرين قرائيا. إلا أن هذا التعريف اقتصر فقط على وصف عسر القراءة ولكنه لم يتطرق إلى أية نظرية تفسر حدوثه، أي أنه لم يذكر سببه (4).

تعريف الجمعية العالمية للدسليكسيا (2003):

وبخلاف التعريف السابق، فتعريف الجمعية العالمية للدسليكسيا يبرز الطبيعة العصبية لعسر القراءة، وهو الأمر الذي ركزت عليه وأيدته الكثير من الأبحاث العلمية الحديثة. يقول التعريف:

الدسليكسيا هي صعوبة تعلم خاصة عصبية المنشأ. تتميز بمشكلات في دقة أو سرعة التعرف على المفردات والإملاء السيئ. وهذه الصعوبات تنشأ في العادة من مشكلة تصيب المكون الفونولوجي (الأصواتي) للغة وهي عادة غير متوقعة عند الأفراد إذا ما قورنت بقدراتهم المعرفية الأخرى مع توافر وسائل التدريس الفعالة. والنتائج الثانوية لهذه الصعوبات قد تتضمن مشكلات في القراءة والفهم وقلة الخبرة في مجال القراءة التي تعيق بدورها نمو المفردات والخبرة عند الأفراد. (5)

فالاختلاف في توزيع الخلايا العصبية بالمخ عند المعسرين قرائيا يسبب مشكلة في قدرة المعسر قرائيا على التعامل مع اللغة المكتوبة وفي الدراية الأصواتية أي قدرة الفرد على إدراك العلاقات بين أصوات الكلام وحروف التهجئة الممثلة لها. ويبرز تعريف الجمعية العالمية للدسليكسيا الطبيعة «غير المتوقعة» لهذه الصعوبات التي يواجهها الفرد لاسيما إذا ما نظرنا إلى قدراته المعرفية الأخرى. (6)

تعريفات أخرى لعسر القراءة:

تعريف Tizard و1970(Whitmor):

الطفل ذو صعوبات القراءة الخاصة هو الطفل الذي يقلّ مستوى القراءة لديه بمقدار سنتين وأربعة شهور عن المستوى المتوقع له بالنسبة لعمره أو لمستوى ذكائه (7).

تعريف Rea Reason و1994(Ren Boot):

صعوبات القراءة الخاصة هي القصور الواضح والمستمر في القدرة على التقدم في قراءة الكلمات المطبوعة بحيث يحول بطء تقدم الطفل في منطقتي الصوتيات والطلاقة دون دخول ووصول الطفل إلى منطقة فهم المعنى (8).

تعريف ريد جافين 2003(Gavin Reid):

أما ريد جافين فيعرّف العسر القرائي على أنه: طريقة مختلفة في معالجة المعلومات، يستخدمها الأفراد في جميع الأعمار يمكن أن تؤثر على المجالات المعرفية الأخرى مثل الذاكرة وسرعة معالجة المعلومات وإدارة الوقت والتآزر والمظاهر المتعلقة بمعرفة وإدراك الاتجاهات. وربما يصاحب هذه المظاهر صعوبات بصرية وفونولوجية. وعادة ما يكون هناك فرق أو تباين في الأداء في أجزاء مختلفة من عملية التعلم. ومن المهم أن يتم اعتبار الاختلافات الفردية وأساليب التعلم المختلفة، إذ أن هذه ستؤثر حتما على نتائج عملية التعلم والتشخيص. ومن المهم أيضا اعتبار عملية التعلم ومجال العمل إذ أن طبيعة المشكلات المرتبطة بالعسر القرائي يمكن أن تظهر بصورة أوضح في بعض المواقف التعليمية (9).

تعريف Jaskowski و2005(Rusiak):

الدسليكسيا هي صعوبة محددة في القراءة ذات منشأ عصبي وليست ناتجة عن أسباب بيئية أو أي نوع من أنواع الإعاقات وتكون القدرة العقلية للفرد متوسطة أو فوق المتوسطة (10).

3 - أسباب الدسليكسيا:

الأسباب النوروبيولوجية Causes neurobiologiques:

تشير الدراسات إلى وجود خلل في نظام الخلايا العصبية الكبيرة، وهذه الخلايا تصل ما بين شبكية العين والقشرة البصرية في الدماغ، وقد بيّنت الدراسات التي اعتمدت على معلومات تشريحية دقيقة بالإضافة إلى تقنيات حديثة مثل التصوير بالرنين المغناطيسي IRM إلى أن الخلايا العصبية الكبيرة Système magnocellulaire، وهي الخلايا التي تلعب دورا حاسما في المساعدة على تثبيت العين على كل حرف واحدا تلو الآخر وبالتالي تحديد ترتيب الحروف، هي أقل حجما وتنظيما كما أنها تتقل المعلومات بشكل أبطأ عند المصابين بالدسليكسيا. وبالتالي

فإن أي خلل في هذه الخلايا سيؤدي إلى تداخل الكلمات مما ينتج عنه صعوبة في القراءة ناتجة عن تشوه الإدراك البصري. (11)

وبالإضافة إلى ذلك، فالأبحاث تؤكد أن أدمغة المعسرين قرائيا تعتمد مناطق دماغية في عملية القراءة مختلفة عن تلك التي تعتمدها أدمغة القراء العاديين، كما أن الجزء الأيمن من الدماغ لدى المعسرين قرائيا هو أكبر من نظيره لدى القراء العاديين. (12)

الوعي الفونيمي Conscience phonémique:

المقصود بالوعي الفونيمي أو النغمي هو أنه إذا أردنا تحليل الكلمات الملفوظة إلى مركباتها فإننا نصل إلى أصغر وحدة صوتية في الكلمة والتي تسمى النغمة Phonème، ومن هنا تنطلق عملية القراءة. فالقراءة هي استنباط النغمات التي تكوّن الكلمات الملفوظة من خلال الأشكال والتي تسمى الأحرف، ومن هنا فعملية القراءة بشكل عام تصبو إلى تعليم القارئ أن يفك النغمات الملائمة وضمها بحسب تسلسلها من أجل أن يصل إلى اللفظ السليم للكلمة. ويشدد الباحثون على العلاقة الإيجابية بين التطور السليم للوعي النغمي والمعالجة النغمية للمعطيات الكلامية (أي فكّ النغمات حسب الأشكال الصورية للأحرف ومن ثم ضمها بشكل تسلسلي) وبين الاكتساب السليم للمهارات اللغوية وخاصة الأكاديمية كالقراءة والكتابة. (13)

لذلك فإن المعسر قرائيا يجد صعوبة في ملائمة الصوت الملائم للشكل الحرفي، بحيث تنبع هذه الصعوبة من عدم الاكتساب السليم للعلاقة القائمة ما بين النغمات والأشكال الحرفية التي تمثلها في اللغة، أو أن ذلك المعسر قرائيا يعاني من بطء في معالجة المعلومات وبطء في الاستخراج اللفظي والتسمية التي من شأنها أن تبطئ بشكل ملحوظ قدرة القارئ على استخراج النغمات الملائمة للأشكال الحرفية في الكلمة المستهدفة. إن هذا الإشكال أو ذاك يضعان القارئ في موضع يستنفذ فيه معظم مصادر التركيز لديه في عملية فك النغمات والملائمة النغمية للأشكال الحرفية، بحيث أن النتيجة الحتمية لهذا الإشكال هو عدم نجاعة عمل جهاز التذكر الفعال نتيجة للجهد التفكيري المبذول في عملية الفك النغمي. بناءا عليه فإن القارئ يستصعب الوصول إلى اللفظ الدقيق لذلك نراه ينسى ما قد قام بفكه من نغمات أو يستصعب ملائمة النغمة لشكل حرفي معين أو قام بضم النغمات بترتيبها غير الصحيح وهكذا، مما يولد أخطاء في القراءة. (14)

وتشير الأبحاث إلى أن المناطق التي اكتشف بأن القراء العاديين يعتمدون عليها بشكل أساسي في عملية القراءة، وهي المناطق الخلفية في النصف الأيسر من الدماغ، هي غير متطورة بالشكل السليم لدى المعسرين قرائيا.

4 - أهمية دراسة الدسليكسيا:

- نسبة الإصابة بعسر القراءة مرتفعة عند مقارنتها بصعوبات التعلم الأخرى. حيث يذكر د. حسام شعبان أبو حية أن الدسليكسيا تصيب ما يقارب 5 إلى 10% من المجتمع الطلابي، بينما يشير د. محمد يوسف القطامي إلى أن الدسليكسيا تظهر بين 4 إلى 6% من الناس (15).

- كمية الأبحاث العلمية حول العسر القرائي تفوق وحدها الكثير من الأبحاث العلمية حول صعوبات التعلم الأخرى كلها مجتمعة، ذلك أن طبيعة الدراسات المتعلقة بالعسر القرائي تعتمد على مشاركات الكثير من الأخصائيين النفسيين والتربويين وعلماء الطب والوراثة والأعصاب واللغويين وأطباء التخاطب وغيرهم، وهذا ما أثرى مجال الدراسة.

- قد تكون الصعوبة غير المتوقعة التي يواجهها المعسرون قرائيا أحد الأسباب التي أثارت فضول الكثير لدراسة الظاهرة ومحاولة الوصول إلى تفسير ملائم لها، فمن بين المشاهير الذين كان لديهم عسر قراءة نذكر وونستون تشرشل وجون كندي وروبرت كندي ودوايت أيزنهاور وألبرت أينشتاين (16). بالإضافة إلى ارتباط عسر القراءة بالبعد الإنساني الذي يدفع المهتمين به لتقديم المساعدة للمعسر قرائيا.

- أهم أنواع التدخل العلاجي التصحيحي للتخفيف من آثار الدسليكسيا هو التدريس التراكمي البنائي القائم على أساسيات اللغة واستخدام الحواس المتعددة. فمن خلال تدريب المدرّس وتحسين البيئة التعليمية المدرسية إلى جانب مشاركة أولياء الأمور، يمكن مساعدة الغالبية من المعسرين قرائيا بداخل الفصل الدراسي والمدرسة. فإمكانية تقديم المساعدة للكثير من المعسرين قرائيا - ولاسيما أولئك الذين يعانون من صعوبات بسيطة أو متوسطة - بداخل المدرسة العادية أمر يتواءم مع السياسات العالمية الحالية التي تفضّل الدمج وتحاول الابتعاد عن سياسات «الفصل» و»الاستبعاد» وذلك تلافيا لآثاره السلبية على الأطفال وأولياء أمورهم (17).

الجانب التطبيقي

ديباجة: ارتباطا بالإشكالية التي المطروحة في المقدمة، فقد ارتأيت، للتحقق من الفرضيات التي وضعت لحلها، القيام ببحث ميداني معتمدا على توزيع استمارة لاستطلاع رأي مستجوَبيّ من المدرسات والمدرسين.

شكل الاستمارة الموزعة:

تم وضع نبذة حول ظاهرة الدسليكسيا في إطار على أعلى الصفحة وقبل الأسئلة. أما أسئلة الاستمارة فهي أربعة أسئلة؛ السؤال الأول هو «هل لديك تلاميذ يعانون من الدسليكسيا (عسر القراءة)؟» والأجوبة المقترحة كانت «نعم» و«لا» و«لا أدري». السؤال الثاني هو «هل سبق لك التوصل بمذكرة أو أية وثيقة رسمية أخرى تخص كيفية التعامل مع المعسرين قرائيا؟»، والسؤال الثالث هو «هل سبق لك الاستفادة من دورة تكوينية من تنظيم وزارة التربية الوطنية حول الدسليكسيا؟»، والسؤال الرابع والأخير هو «هل سبق أن سمعت بمصطلح «الدسليكسيا» قبل توصلك بهذه الاستمارة؟»، والجوابان المقترحان على هذه الأسئلة الثلاثة الأخيرة هما «نعم» و«لا».

عدد الاستمارات الموزعة:

بلغ عدد الاستمارات الموزعة 38 استمارة، قمت بتوزيعها على مجموعة من مدرّسي ومدرّسات مدارس ابن خلدون وطارق بن زياد وابن زيدون بمدينة العرائش ومدرسة بوغالب حسين السوسي بمدينة القصر الكبير، وذلك خلال الفترة الممتدة من 22 ماي إلى 01 يونيو 2011.

أول القول: ضرورة التعريف

ارتأيت أن أضع لمستجوبيّ من المدرسات والمدرسين نبذة مقتضبة حول ظاهرة الدسليكسيا على رأس الاستمارَة، وذلك حتى يتسنى لمن لم يتعرف على هذه الظاهرة من

قبل التعرف على بعض مظاهرها، هذه المظاهر التي قد يكونون واعين بوجودها فعلا لدى بعض متعلميهم ولكنهم لا يدركون كونها مظاهر مميّزة لظاهرة الدسليكسيا.

لهذا، فقد كان من الأنسب أن أبدأ بتقديم تعريف للظاهرة للمستجوبين بدل أن أقوم بامتحان معرفتهم بالتعريف. فالقصد من استطلاع الرأي هذا ليس وضع المدرس في محل امتحان لمدى إلمامهم بالظاهرة المدروسة في المقام أول، بل هو محاولة لرصد وجود هذه الظاهرة لدى متعلمي المرحلة الابتدائية، ثم هو استقصاء لمدى وجود اهتمام رسمي بالظاهرة من طرف الوزارة الوصية على قطاع التربية الوطنية، كما أنه محاولة لمعرفة مدى إلمام المستجوبين بالجانب النظري المتعلق بالظاهرة وذلك بكل صدق ووضوح. ولا يفوتني أن أشير كذلك إلى أن الاستطلاع بحد ذاته هو دعوة ضمنية وحثّ للمدرسين المستجوبين على الاهتمام أكثر بظاهرة الدسليكسيا.

والتعريف المقدّم هو:

الدسليكسيا (أو عسر القراءة) اضطراب ينعكس على قدرة التلاميذ في اكتساب مهارة القراءة (18). يتمتع المصاب بالدسليكسيا بقدرة عقلية متوسطة أو أعلى من المتوسط مع انتفاء وجود مشاكل في السمع والنظر لديه (19)، إلا أن تحصيله الدراسي يكون منخفضا مقارنة بهذه القدرة (20). ومن مظاهر الدسليكسيا: يخطئ المعسر قرائيا (أي المصاب بالدسليكسيا) في قراءة الكلمات التي بها أصوات متشابهة (مثل لعبة وعلبة)(21)- يستبدل الكلمات المتشابهة في المعنى عند القراءة بصوت مرتفع، مثل قول «سيارة» بدلا من «قطار» أو «باص» - صعوبة في تذكر قواعد الإملاء - دائما ما تكون الحروف غير مرتبة في الإملاء(22) - تنخفض قدرته على تركيز الانتباه(23) - ...

وقد حرصت عند تقديمي للاستمارة للمستجوبين على تقديم نبذة حول الظاهرة المدروسة وذلك بالاستعانة بذلك التعريف المقدم أعلى الاستمارة، وهذا ما ساعد المستجوبين على إدراك مظاهر الظاهرة موضع الدراسة، حتى وإن لم يكونوا قد سمعوا بمصطلح الدسليكسيا من قبل، وبالتالي سهُل على المستجوبين الإجابة على الأسئلة المطروحة.

السؤال الأول: هل لديك تلاميذ يعانون من الدسليكسيا (عسر القراءة)؟

الغاية من طرح هذا السؤال هي استقصاء ما إذا كانت هذه الظاهرة التي تكلمت عنها في الشق النظري من المشروع الشخصي موجودة فعلا في مدارسنا الابتدائية. فمتوسط الإصابة

بالدسليكسيا كما سبق ذكره لدى متعلمي المدارس الابتدائية يتراوح ما بين 5 و10%، بمعنى أن وجود معسر قرائي واحد على الأقل في فصل دراسي واحد هو أمر شائع، وهذا ما يجعل من نسبة الإصابة التي أوردتها في الجانب النظري نقلا عن مراجع علمية نسبة تسترعي الاهتمام. فالأهم بالنسبة لي من خلال هذا السؤال الأول كان هو إثبات وجود الظاهرة بالمدرسة الابتدائية وليس القيام بإحصاء لعدد التلاميذ المصابين بعسر القراءة أو تصنيفهم. وقد جاءت أجوبة المستجوبين كالآتي:

عدد المجيبين بـ«نعم»: 29 عدد المجيبين بـ«لا»: 8

عدد المجيبين بـ«لا أدري»: 1

وهذه النتائج ممثلة في المبيان التالي:

إجابة واحدة كانت بـ«لا أدري»، فهل التعريف بالظاهرة المقدّم في بداية الاستمارة لم يساعد المستجوَب في تحديد ما إذا كان فصله الدراسي فيه معسرون قرائيا؟ أم أن التعريف كان يفي بالغرض، إلا أن المستجوَب لم يتحقق بعد مما إذا كان فصله الدراسي يضم معسرين قرائيا في صفوفه أم لا؟ هما تساؤلان يطرحان نفسيهما عند التركيز على هذه الحالة التي وجدت فيها إجابة بـ«لا أدري». إذن، رغم وجود تعريف بالظاهرة وببعض مظاهرها، إلا أن المستجوَب ارتأى الإجابة بـ«لا أدري»، فهو يرى بأنه غير قادر على تحديد ما إذا كان لديه تلاميذ يعانون من عسر القراءة أم لا. ولكن تبقى نسبة الإجابة بـ«لا أدري» هي أقل نسبة، حيث لا تتجاوز 3% من المستجوبين، وهذا ما يشكّل استثناءا.

21% من المستجوبين (8 إجابات) قالوا بعدم وجود تلاميذ معسرين قرائيا لديهم، وهذا يعني أنهم تعرفوا على الظاهرة وعلى بعض مظاهرها، وأيقنوا بأنها لا توجد لدى متعلميهم. ويمكن إرجاع هذا الأمر إلى كون المدرسين الذين قدموا هذه الإجابات يدرسون في الغالب مستويات عليا نسبيا، بمعنى أن متعلميهم تجاوزوا مرحلة اكتساب مهارة القراءة التي يواجه فيها المعسرون قرائيا صعوبات في التعلم. ذلك لأن الدسليكسيا هي اضطراب ينعكس على قدرة التلاميذ في اكتساب مهارة القراءة، أي أنه يظهر بشكل جليّ في مرحلة تعلم القراءة، أي في المستويات الدنيا من التعليم الابتدائي.

76% من المستجوبين، أي أكثر من ثلاثة أرباعهم، أقرّوا بوجود متعلمين يعانون من الدسليكسيا داخل أقسامهم. عدد هؤلاء المعسرين قرائيا داخل كل قسم، وجنسهم ومستواهم الدراسي، كل هذه أمور مهمّة وجب أخذها بعين الاعتبار في أي إحصاء مستقبلي للمعسرين قرائيا، ولكن الأهم بالنسبة لي هو أن المدرّسين المستجوبين أثبتوا عبر إجابتهم بـ»نعم» وجود شريحة من المتعلمين طالما تمّ وصفها اختصارا واختزالا بـ«المتعثرين»، دونما إيلاء اهتمام كاف لأسباب تعثرهم. وقد لا يكون من المبالغة القول بأن الدسليكسيا هي واحدة من أسباب الفشل الدراسي الذي قد يواجه المتعلم في المدرسة المغربية إذا لم يتم معالجتها في سن مبكرة، ذلك أن التمكن من مهارة القراءة يفتح المجال أمام المتعلم لاكتساب معارف وعلوم شتى.

السؤال الثاني: هل سبق لك التوصل بمذكرة أو أية وثيقة رسمية أخرى تخص كيفية التعامل مع المعسرين قرائيا؟

تعدّ المذكرات والدلائل التي يتوصل بها المدرس من وزارة التربية الوطنية من وسائل التكوين المستمر والذي يجب أن يولى له بالغ الاهتمام. فالتكوين الذاتي للمدرس لا يكفي وحده لتعميم المعرفة العلمية على عموم المدرسين، أما التكوين المستمر في إطار مؤسسي وما يتخلله من تبادل للخبرات والتجارب فهو لا محالة يساهم في الرفع من المستوى المعرفي والمهاري لأوسع قاعدة من المدرسين. لذا، طرحت سؤالا على مستجوَبينا من المدرسات والمدرسين حول ما إذا سبق لهم التوصل بمذكرة أو أية وثيقة رسمية أخرى تخص التعامل مع المعسرين قرائيا، بما فيها تلك الوثائق التي يمكن للمؤطر التربوي أن يمدّ المدرس بها على سبيل الإفادة والإرشاد. وكانت إجابات المستجوبين كالتالي:

عدد المجيبين بـ»نعم»: 3 عدد المجيبين بـ»لا»: 34

وهذه النتائج ممثلة في المبيان الموالي:

8% من المستجوبين فقط (أي 3 مستجوبين) هم الذين أجابوا عن السؤال الثاني بـ»نعم»، فقد صرّح بعضهم بأنه سبق وأن توصل بوثيقة من طرف بعض المؤطرين التربويين بخصوص التعامل مع المتعلمين الذين يواجهون عسرا في القراءة، وذلك من باب الإفادة والإرشاد. وتجب الإشارة إلى عدم تمكني من الوقوع على أية مذكرة وزارية تخص كيفية التعامل مع المتعلمين ذوي عسر القراءة، كما أنه تعذر علي الوصول إلى أي أرشيف ورقي أو رقمي للمذكرات الوزارية، لذا فإنه يستعصي علي التثبت من وجود مثل هذه المذكرة. ولكن، هل كانت فعلا تلك الوثائق التي قالت هذه الفئة من المستجوبين بأنها توصلت بها وتخص عسر القراءة، هل كانت فعلا تلك الوثائق تتعلق بظاهرة الدسليكسيا، أم أن المستجوبين رأوا بجواز تصنيفها ضمن هذا الإطار؟ يبقى هذا التساؤل مطروحا مادام أن الوصول إلى هذه الوثائق قد تعذر علي، ولكن تبقى نسبة المجيبين بـ»نعم» كذلك أقلّ من العشر، وهي نسبة ضعيفة جدا. إلا أن دراسة هذه الوثائق يبقى أمرا ذا أهمية لتبيان ما إذا كانت تتعلق بظاهرة الدسليكسيا أم لا.

غالبية المستجوبين، أي 92% منهم، أنكروا توصلهم بأية مذكرة أو أية وثيقة رسمية تخص كيفية التعامل مع المصابين بالدسليكسيا. وعند الاطلاع على تجارب بعض الدول في التعامل مع ظاهرة الدسليكسيا، نجد أن هناك دلائل متوفرة على الإنترنت صادرة عن بعض الأكاديميات التابعة لوزارة التربية الوطنية الفرنسية، وهي لا محالة تساعد المدرّس وترشده إلى أفضل السبل للتعامل مع المتعلمين الذين يعانون من عسر القراءة، وهذا ما سيصبّ لا محالة في مصلحة المتعلمين المعسرين قرائيا. إلا أن هذا الأمر غير موجود في بلادنا وذلك حسب 92% من المستجوبين، فهم لم يسبق لهم التوصل بوثائق مماثلة رغم ما لها من فائدة سواء بالنسبة للمدرّس أو بالنسبة للمتعلم المعسر قرائيا.

السؤال الثالث: هل سبق لك الاستفادة من دورة تكوينية من تنظيم وزارة التربية الوطنية حول الدسليكسيا؟

سبق أن نظمت وزارة التربية الوطنية في بداية السنة الدراسية 2010/2011 دورة تكوينية لفائدة أساتذة التعليم الابتدائي الذين يقومون بتدريس الأقسام أحادية المستوى، وقد امتدت هذه الدورة التكوينية لمدة خمسة أيام وهي دورة تكوينية كانت تخص بيداغوجيا الإدماج. لذا، طرحت سؤالا على المدرّسين المستجوَبين حول ما إذا سبق لهم الاستفادة من دورة تكوينية من تنظيم وزارة التربية الوطنية حول الدسليكسيا، لما للدورات التكوينية من دور في الرفع من المستوى المعرفي والمهاري للمستفيدين منها، وكذا لما تتيحه من إمكانية لتبادل الخبرات والتجارب باعتبارها شكلا من أشكال التكوين المستمر كما أسلفت القول. وقد جاءت النتيجة كالآتي:

عدد المجيبين بـ»نعم»: 0 عدد المجيبين بـ»لا»: 38

وهي النتيجة الممثلة في هذا المبيان:

إذن، لم يصرّح أيّ من المستجوبين بأنه استفاد من دورة تكوينية تخص موضوع الدسليكسيا.

فالعيّنة المستجوبة كلّها أجمعت على أنها لم يسبق لها الاستفادة من دورة تكوينية من تنظيم وزارة التربية الوطنية حول الموضوع. إذن، فهل التعويل فقط على التكوين الذاتي للمدرس كاف لكي يصبح المدرسون كافة قادرين على التعرف على مظاهر الدسليكسيا لدى المتعلمين وسبل التعامل معها؟ كلا، فالاجتهاد الفردي للمدرس في السعي وراء المعرفة التربوية وإن كان ضروريّا، فإنه غير كافٍ، بل يجب تعزيزه بعمل مؤسسي ومؤطر من طرف الوزارة الوصية على قطاع التربية الوطنيّة.

السؤال الرابع: هل سبق أن سمعت بمصطلح «الدسليكسيا» قبل توصلك بهذه الاستمارة؟

هذا السؤال الأخير والمباشر كانت الغاية منه معرفة مدى إلمام المستجوبين من المدرسات والمدرسين بالجانب النظري لهذه الظاهرة. فهذه الأخيرة، وكما أسلفت، هي ظاهرة موجودة في المدرسة الابتدائية بالمغرب ويتعايش معها المدرسون ويعاينون مظاهرها على المعسرين قرائيا، إلا أنهم لا يعون كونها ظاهرة لها اسم علمي هو الدسليكسيا. لذا، ارتأيت أن أطرح هذا السؤال على العيّنة المستجوبة لاستقصاء ما إذا كانوا قد سمعوا بهذا المصطلح العلمي (الدسليكسيا) قبل توصلهم بالاستمارة. وقد توزعت أجوبة المستجوبين على الشكل التالي:

عدد المجيبين بـ»نعم»: 6 عدد المجيبين بـ»لا»: 32

وهي النتائج الممثلة في المبيان التالي:

16% من المستجوبين صرّحوا بأنهم قد سبق وأن سمعوا بمصطلح الدسليكسيا. والحقّ يقال، فإن بعضا من هؤلاء المدرسين أبانوا عن دراية وإلمام بالظاهرة محلّ الدراسة. وبدون شك، فهذا يعزى إلى كون هؤلاء المدرسات والمدرسين يحرصون على التكوين الذاتي لأنفسهم، لإغناء رصيدهم المعرفي والرقيّ بممارساتهم الصفّية إلى الأفضل. إلا أن التكوين الذاتي للمدرّس وإن كان له بالغ الأهمية في تحسين مردودية العملية التعليمية-التعلمية داخل الفصل الدراسي، فإنه يبقى غير كاف طالما أنه يطال ذات المدرس بعينه ولا يشمل عموم المدرسين، وهذا ما أشرت إليه آنفا عند تحليلي لنتائج السؤال الثالث.

84% من المستجوبين أقرّوا، بكل صدق وصراحة، بأنهم لم يسبق لهم السماع بهذا المصطلح قبل توصلهم بالاستمارة. وجدير بالذكر، بأن الدسليكسيا خصص لها حيّز جد بسيط في مجزوءة

بيداغوجيا ذوي الاحتياجات الخاصة، وهي مجزوءة سبق وأن نشرت ضمن مصوغات التكوين الأساسي الخاصة بمراكز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي على موقع وزارة التربية الوطنية، علما أن مادة تربية ذوي الاحتياجات الخاصة بدورها لم تخرج إلى الوجود في تلك المراكز إلا في العشرية الأخيرة. إضافة إلى هذا، فإن الإعلام المغربي، سواء منه السمعي-البصري أو المكتوب، يتحمل قسطا من المسؤولية في عدم توعية الجمهور عامة والمدرّسين خاصة بهذه الظاهرة التي قلت سابقا بأن نسبة الإصابة بها لدى المتعلمين تتراوح ما بين 5 و10%. وبعيدا عن دور الإعلام في المجتمع، نطرح السؤال: كيف يمكن للمدرس أن يسمع بمصطلح الدسليكسيا إن لم يتم إعلامه بوجوده؟ وهذا ما أشرت إليه في معرض تحليلنا للسؤال الثاني. ففي غياب وجود مذكرات ودلائل تعنى بالظاهرة، يبقى المدرّس هو المعوّل عليه في الاجتهاد في البحث في هذا المجال، رغم أن الجهود الفردية المعزولة لا تكفي.

خلاصة

بعد تقديم نبذة حول ظاهرة الدسليكسيا للمستجوبين، ومن خلال أجوبتهم على أسئلة الاستمارة، يتبين بأن غالبية هذه العينة من المدرسين قد رصدت وجود الدسليكسيا لدى بعض متعلميها. كما أن أغلب هؤلاء المدرسين المستجوبين قد صرّحوا بأنهم لم يسبق لهم التوصل بأية مذكرة وزارية أو أية وثيقة رسمية أخرى تخص الدسليكسيا، بل وأجمع كل المستجوَبين على أنهم لم يسبق لهم الاستفادة من دورة تكوينية حول موضوع الدسليكسيا. وقد صرّح غالبية هؤلاء المستجوَبين كذلك بأنهم لم يسمعوا بمصطلح الدسليكسيا قبل توصلهم بالاستمارة.

إن كل مدرّس هو قادر على رصد ما إذا كان بعض متعلميه يعانون من الدسليكسيا أم لا، وذلك إذا ما امتلك رصيدا معرفيا حول الظاهرة ومظاهرها. وهذا ما تبيّن بوضوح عندما بسَطتُ للعيّنة المستجوَبة نبذة حول ظاهرة الدسليكسيا. فبالرغم من أن أغلب هؤلاء المدرسين المستجوبين قالوا بأنهم لم يسمعوا بمصطلح الدسليكسيا من قبل، فإنهم يتعايشون مع هذه الظاهرة داخل فصولهم الدراسية، وهم يعاينون مظاهرها باستمرار على المعسرين قرائيا. وهكذا، فإن المدرس لن يجد صعوبة في تصنيف متعلم ما في خانة المعسرين قرائيا إذا ما تعرّف بشكل جيّد على الظاهرة، وهذا بدوره لن يتأتّى بالتعويل على التكوين الذاتي لبعض المدرّسين فقط، بل يجب الحرص على مدّ المدرّسين جميعهم بمذكرات ودلائل كمراجع علمية وعملية لكي يتم تعميم الوعي والمعرفة العلمية بالظاهرة على عموم المدرّسين. وحبذا لو يتم تنظيم دورة

تكوينية حول موضوع الدسليكسيا لفائدة المدرسين، ذلك لما تمثله هذه الدورات التكوينية من فرصة للّقاء وتبادل المعارف والخبرات، فلا حاجة للتذكير بأن العينة المستجوبة كلّها أجمعت على كونها لم يسبق لها الاستفادة من دورة تكوينية بخصوص الدسليكسيا.

إذن، على ضوء ما قدمت في الجانب النظري وبالاستناد على نتائج الاستبيان الذي قمت به في الجانب التطبيقي، أخلص إلى أن:

الدسليكسيا هي ظاهرة موجودة في المدرسة الابتدائية المغربية.

غالبية المدرسين لا يعون بوجود الظاهرة رغم معايشتهم لها ومعاينتهم لمظاهرها على بعض متعلميهم.

ليس هناك اهتمام رسمي بالظاهرة من طرف وزارة التربية الوطنية.

وبكلمة، فالدسليكسيا هي واقع غير معروف لدى أغلب المدرّسين في المدرسة الابتدائية المغربية.

الهوامش

1. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين – أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي – كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر – السنة الجامعية: 2005/2006 – ص: 94.
2. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين، م. س.، ص: 95.
3. موقع الجمعية البريطانية للدسليكسيا.
4. د. جاد البحيري: الدسليكسيا (كيف يمكن للمدرس المساعدة؟ / استراتيجيات لتدريس المعسرين قرائيا) - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006 – ص: 2.
5. موقع الجمعية العالمية للدسليكسيا.

6. د. جاد البحيري: الدسليكسيا... م. س.، ص: 3.

7. د. حسام شعبان أبو حية: تأثير تقنية فلاتر كروماجين على المصابين بالدسليكسيا - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006 – ص: 2.

8. نفسه.

9. د. جاد البحيري: الدسليكسيا... م. س.، ص: 3.

10. د. حسام شعبان أبو حية: تأثير تقنية فلاتر كروماجين على المصابين بالدسليكسيا، م. س.، ص: 5.

11. نفسه، ص: 10.

12. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين، م. س.، ص: 134.

13. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين، م. س.، ص: 8.

14. نفسه، ص: 9.

15. 1 د. محمد يوسف القطامي: التعرف المبكر على الدسليكسيا - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية، 2006 – ص: 1.

16. Louise Ward: La dyslesie – Centre canadien de la dyslexie, 2000 – P :20.

17. د. جاد البحيري: الدسليكسيا... م. س.، ص: 4.

18. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين – أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي – كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر – السنة الجامعية: 2005/2006 – ص: 98.

19. نفسه، ص: 43.

20. نفسه، ص: 139.

21. د. جمال الأحمر: عسر القراءة – المكتبة الإلكترونية لموقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة – ص: 7.

22. د. جاد البحيري: الدسليكسيا... م. س.، ص: 5.

23. شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين، م. س.، ص: 43.

المراجع

- د. جاد البحيري: الدسليكسيا (كيف يمكن للمدرس المساعدة؟ / استراتيجيات لتدريس المعسرين قرائيا) - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية - 2006
- د. حسام شعبان أبو حية: تأثير تقنية فلاتر كروماجين على المصابين بالدسليكسيا - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية - 2006
- شرفوح البشير: انعكاس عسر القراءة على السلوك العدواني لدى المعسورين - أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي – كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر – السنة الجامعية: 2005 / 2006
- د. محمد يوسف القطامي: التعرف المبكر على الدسليكسيا - المؤتمر الدولي لصعوبات التعلم، الرياض، المملكة العربية السعودية – 2006
- د. جمال الأحمر: عسر القراءة – المكتبة الإلكترونية لموقع أطفال الخليج ذوي الاحتياجات الخاصة
- Louise Ward: La dyslesie – Centre canadien de la dyslexie – 2000
- مواقع على الإنترنت:
- موقع الجمعية العالمية للدسليكيا: http://www.interdys.org
- موقع الجمعية البريطانية للدسليكسيا: http://www.bdadyslexia.org.uk